مصادر المعلومات الالكترونية وتحقق مبدأ الوصول الحر للمعلومات

د. عاشور محمد الشيخي

رئيس قسم دراسات المعلومات

الاكاديمية الليبية – طرابلس

www.dr.ashoor70@gmail.com

مستخلص

تعتبر مصادر المعلومات الالكترونية إحدى الاتجاهات الحديثة في إدارة المعلومات ومن خلالها توافرت العديد من الميزات والفوائد في البحث العلمي وأصبح بإمكان المستفيدين الحصول على حاجة أبحاثهم من المعلومات بسهولة ويسر قياسا بما كانت عليه بيئة البحث العلمي قبل ظهور هذا المنتج الجديد من مصادر المعلومات لاسيما في البلاد العربية التي تفتقر إلى كثير من مقومات البحث العلمي وأساسياته، ثم إن الاستفادة من مصادر المعلومات الالكترونية ذات الرصانة والموثوقية بدا واضحا بظهور ما عرف بمبدأ الوصول الحر للمعلومات الذي كان تتويجا حقيقيا لظهور المصادر الالكترونية وعموم الفائدة بها فالعلاقة بين ظهور المصادر الالكترونية ومبدأ الوصول الحر للمعلومات وثيقة للغاية لأن الوصول الحر للمعلومات لايتم إلا في بيئة النشر الالكتروني الذي تعد المصادر الالكترونية قوامه وقاعدته ولهذا أصبح النشر الالكتروني للأعمال المحكمة وإتاحة الوصول إليها وصولا حرا غير مقيد من أبرز سمات عصر المعلومات

Electronic Information Sources and the Principle of Open Access to Information

By: Dr. Ashoor M. ELSHEIKHI

Abstract

Electronic information sources are considered new trend in information management in which through it there have been many benefits for scientific research. Users are able to obtain their information needs for their research very easily and in less efforts, compared with what was in the area of research before the evolution of the new product of electronic sources, particularly in the Arab countries which do not have the resources and the essentials of scientific research. The benefits from electronic information sources which are consolidated and authenticated are very clear since the evolution of the Open Access to scientific and technological information Initiatives. The relationship between the open access and electronic information sources is very clear, since the open access is done only in electronic publishing environment in which electronic sources are its basis. From this point, the electronic publishing of refereed works and the possibility of reaching them are free from any constraints which is the most obvious feature of the information age.

مقدمة

أدت التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى ظهور ما يسمى بالنشر الإلكتروني الذي أصبح منافساً قوياً للنشر الورقي، وكان من ثمرة هذا النوع من التطور ظهور مصادر المعلومات الإلكترونية كالكتب والدوريات الإلكترونية وغيرها وعليه يمكن القول أن مصادر المعلومات الإلكترونية هي تلك الأنواع من أوعية المعلومات التي تنشر على وسائط إلكترونية كالأقراص المتراصة بأنواعها فالجذور الأولى لمصادر المعلومات الإلكترونية تعود إلى ثمانينات القرن الماضي عندما انتشرت الحواسيب في البيوت والمكاتب، وزادت مقدرة ذاكرة الحاسوب في تخزين النصوص الكثيرة حيث أصبح بالإمكان اختزان آلاف العناوين وإمكانية نقلها إلى ملايين البشر في مختلف أنحاء العالم عبر شبكات الاتصال المباشر وبسرعة فائقة .ومع بداية التسعينات أصبح بمقدور الفرد زيارة المكتبات الإلكترونية من خلال النظم المتخصصة المرتكزة على الحاسوب، ثم توج ذلك بظهور الشبكة الدولة للمعلومات (الإنترنيت) ونظراً لهذه التطورات أيقنت دور النشر العالمية الكبرى أن التطورات المقبلة ستطيح بنشاط النشر التقليدي أمام الكتاب الرقمي وهذا يتطلب توفير مصادر المعلومات الإلكترونية التي يتم تصفحها

والاستفادة من معلوماتها في عالم فضاء تقني صرف ومع مرور الوقت واستكمالا لمرحلة الاستفادة من المصادر الالكترونية ظهر ما يعرف بمبدأ الوصول الحر للمعلومات حيث أضحي الوصول الحر للمعلومات من المبادئ التي يتطلع إليها المجتمع بأسره وخاصة الباحثين والمتخصصين بهدف تحقيق التواصل فيما بينهم في مجال البحث وتبادل الأفكار وإتاحة البحوث العلمية، وإثراء الحوار بين الباحثين وتهيئة الظروف الملائمة التي من شأنها أن تسهم في دفع عجلة التقدم العلمي .

ويقصد بالوصول الحر للمعلومات Open access، بصفة عامة، الوصول الإلكتروني الخالي من أية عوائق أو تقييدات للإنتاج الفكري العلمي عبر الانترنت لجميع المستفيدين. ويرى البعض أن بروز اتجاه "الوصول الحر للمعلومات العلمية" في السنوات القليلة الماضية كونه تطور رئيس في عالم الاتصال العلمي، لما يعود على المجتمع العلمي بأسره من تيسير في تدفق المعلومات، كما يعود على الباحث نفسه الذي يحقق أعلى إفادة من دراساته العلمية عندما يطلع عليها الجميع .

مشكلة الدراسة

تعتبر مصادر المعلومات الالكترونية من الاتجاهات الحديثة في مجال دراسات المعلومات ومن خلالها تمكن الباحثون سواء على المستوى الشخصي أو المؤسساتي من تحقيق فوائد جمة في الاستفادة من المعلومات لم تكن بطبيعة الحال متوافرة في ظل النشر التقليدي لمصادر المعلومات لاسيما نشر الدوريات وتوج هذا المنجز الضخم بظهور ما عرف بالوصول الحر للمعلومات الذي يعتبر مبدأ من المبادئ السامية في تقديم خدمات المعلومات ورغم أن القلة فقط من الإنتاج العلمي الرصين يمكن النفاذ إليه نفاذا حرا وغير مقيد إلا أنه قدم خدمات جليلة لا يمكن تقديرها بثمن، وتحاول هذه الورقة البحثية التأصيل والربط الواضح لموضوعين هامين حقق تكاملهما خدمة للبحث العلمي وهو مساهمة المصادر المنشورة الكترونيا في تحقيق مبدأ الوصول الحر للمعلومات.وذلك من خلال طرح المفاهيم المختلفة لكلا المنجزين وأيضا المميزات التي تحققت من وراء تطبيقهما وكذلك العيوب التي وجهت لهما.

أهمية الدراسة :

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية مصادر المعلومات الالكترونية وإسهامها في تحقق ما يعرف بالوصول الحر للمعلومات بصفة عامة ودوره في إتاحة المعلومات للباحثين والمتخصصين دون أي عوائق وقيود وذلك من أجل تنمية وتطور التخصص والمجتمع.

فقد أصبح الاتجاه السائد حالياً نحو مصادر الوصول الحر لاسيما دوريات الوصول الحر الأمر الذي دفع بكثير من الناشرين إلى السير في هذا الاتجاه حيث أعلن بعض أكبر ناشري المجلات العلمية والمختصة في مجال العلوم الطبية والعلوم وما يتصل بها. أن الوصول الحر Open Accessخيار متاح للباحثين حيث تسمح للمؤلفين والباحثين أن يقوموا بالأرشفة الذاتية في المستودعات الرقمية المؤسساتية منها والموضوعية.

مفهوم مصادر المعلومات الالكترونية

توجد تعريفات عدة لمصادر المعلومات الالكترونية فهناك من عرفها: بأنها مصادر المعلومات المتاحة على وسيط يتم التعامل معه بواسطة الحواسيب الالكترونية ، وعن طريق شبكات سواء كانت محلية أم عالمية وتضم مصادر المعلومات الالكترونية المتاحة على ملفات شبكة الانترنت أو على أقراص مدمجة (فائقة حسن:2002، ص 148)

وفي تعريف شامل آخر لمصادر المعلومات الإلكترونية بأنها تلك الأعمال التي يتم تسجيلها وتنظيمها وتخزينها واسترجاعها بشكل رقمي باستخدام الحاسوب وملحقاته وقد تكون مثل هذه المصادر متاحة من خلال الوسائط المادية المتمثلة بالأقراص على مختلف أنواعها أو على الخط المباشر(ربحي عليان: 2010،ص80)

كما تعرف مصادر المعلومات الإلكترونية بأنها كل ما هو متعارف عليه من مصادر المعلومات (التقليدية الورقية)وغير الورقية ،المخزنة إلكترونياً على وسائط ممغنطة أو ليزرية بأنواعها أو تلك المصادر اللاورقية والمخزنة أيضاً إلكترونياً حال إنتاجها من قبل مصدريها أو ناشريها (مؤلف وناشر) في ملفات قواعد بيانات وبنوك معلومات متاحة للمستفيدين عن طريق الاتصال المباشر

(online)أو داخلياً في المكتبة أو مركز المعلومات عن طريق منظومة الأقراص المدمجة (C.D.ROM)والمتطورة الأخرى.

(عصام توفيق ، أحمد ملحم :2011،متاح في www.naus.edu.sa)

كما تعرف أيضاً بأنها " مصادر المعلومات الإلكترونية أو هي كل أنواع أوعية المعلومات التي تحولت من شكلها الورقي التقليدي المطبوع إلى الشكل الذي يقرأ ويبحث بواسطة الحاسوب ،فالكتاب الورقي المطبوع أصبح كتاباً إلكترونياً (E-book)والصحيفة الورقية أصبحت صحيفة إلكترونية (E-news paper)والمجلة الورقية أصبحت إلكترونية (E-Journal)والمرجع التقليدي أصبح مرجعاً إلكترونيا (E -Referenc) وكذلك مختلف أنواع الوثائق والمصادر الورقية التقليدية التي تحولت كلياً إلى الشكل الإلكتروني،أو أنها لا تزال متوافرة بشكل تقليدي ورقى مطبوع إلى جانب الشكل الإلكتروني (غالب النوايسة : 2011 ، ص29)

وهناك من يعرفها بأنها "هي مصادر المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت والتي تستخدم من قبل الباحثين كمصادر بديلة أو إضافية للمصادر التقليدية وتتضمن أنواعاً كثيرة منها: البريد الإلكتروني، وجماعات المناقشة ،قواعد البيانات الإلكترونية ،المواد المنشورة على الويب ...الخ (غالب النوايسة : 2011 ،ص 31)

مراحل تطور تكنولوجيا المصادر الالكترونية

تطورت التكنولوجيا التي تعاملت مع مختلف أنواع المعلومات ومصادرها، من حيث الخزن والمعالجة والاسترجاع، والتي سهلت الطريق أمام الباحثين والمستخدمين في الوصول إلى مايحتاجونه من معلومات سريعة . ومن أهم مراحل التطور ما يلي: (إيمان السامرائي :1993 ، ص 58)

- مرحلة استعمال المصغرات أو المايكرو فلم بأنواعها وأشكالها المختلفة
- مرحلة استعمال الحاسوب وذلك لبناء قواعد بيانات داخلية أو محلية في المكتبات ومراكز المعلومات

- مرحلة استعمال الحاسوب مع تقنية المصغرات من اجل الحصول على مخرجات الحاسوب المصغرة
- مرحلة استعمال الحاسوب في بنوك وقواعد المعلومات المحوسبة مع اعتماد جهاز أو أداة التعديل أو التحويل للإشارات الرقمية الخارجة من الحاسوب إلى إشارات قياسية يمكن نقلها عبر وسائل الاتصال المتاحة.
- مرحلة الحاسوب مع الأقراص المدمجة للبحث في قواعد بيانات الأقراص المدمجة.
- مرحلة الحاسوب مع الوسائط المتعددة وذلك للبحث في قواعد الوسائط المتعددة (بالصوت والصورة فضلا عن النص)
- مرحلة الحاسوب وقواعد البيانات الداخلية المحوسبة والمحول أو المودم إضافة إلى تقنيات اتصال مناسبة للتراسل مع حواسيب وقواعد أخرى في مكتبات ومراكز قريبة أو بعيدة، وبناء شبكات معلومات محمية أو شبكات واسعة أو شبكات محلية أو قطاعية أو إقليمية.

فوائد استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية :

لاشك أن لمصادر المعلومات الإلكترونية فوائد جمة تعود على الباحثين والمستفيدين منها ،وتنعكس هذه الفوائد على دعم البحث العلمي المتعلق بالاستفادة من المصادر الإلكترونية ومن أبرز هذه الفوائد ما يلي: (غالب النوايسة :2011 ، ص 32)

1–أن التعامل مع مصادر المعلومات الإلكترونية سيؤمن الاستفادة من جهة عريضة جداً من المعلومات في موضوع متخصص أو أكثر وذلك عن طريق الاتصال المباشر (online) مع قواعد وبنوك المعلومات من خلال قدرات الربط و الاتصال مع أنظمة متعددة .

2– الاقتصاد في النفقات والتكاليف خاصةً في الاشتراك بالدوريات بشكلها الورقي، وشراء الكتب وبكميات لا تتناسب مع احتياجات المستفيدين، ولكنها تشكل عبئاً مادياً كبيراً ،وبذلك يتم التوفير في المصاريف الإدارية من إجراءات التزويد وطلب المطبوعات وتوفير المبالغ في الشراء والاشتراك في خدمات المعلومات المحوسبة الجديدة أو اقتناء قواعد جاهزة على الأقراص المتراصة .

3- استطاعت مصادر المعلومات الإلكترونية أن تحل كثيراً من مشاكل المكتبات، خاصةً المكتبات الكبيرة التي ترغب في الحصول على أكبر قدر ممكن من مصادر المعلومات لخدمة المستفيدين بجميع فئاتهم الدراسية .

4- الإمكانيات التفاعلية أي القدرة على البحث في قواعد عديدة للرابط الموضوعي وفتح المجالات الواسعة أمام المستفيد.

5- الرضا الذي يحصل عليه الباحث نتيجة لهذا التنوع والقدرات والسرعة والدقة الذي بلا شك ينعكس ايجابياً على المكتبة وخدماتها .

6- إن مصادر المعلومات الإلكترونية لم تعد تقتصر على المطبوعات بل تعدتها إلى المصادر غير المطبوعة، وهى المواد السمعية والبصرية بحيث أصبحت متاحة للجميع .

7- باستطاعة المكتبة أن توفر للمستفيد سبل الوصول إلى مصادر المعلومات غير المتوفرة أو المتاحة على الورق أساساً كالمؤتمرات عن بعد ،والحوادث والمناقشات المباشرة بين عدد من الدول .

8- الارتقاء بوظيفة أمين المراجع التقليدية إلى اختصاصي معلومات يشارك المستفيد ويرشده في الحصول على المعلومات والاتصال بقواعد البيانات والمعلومات، مما يؤدى إلى ازدياد نظرة المستفيدين نحو أهمية الخدمات والمعلومات الحديثة ودور القائمين عليها .

9- تكون السيطرة على أوعية المعلومات الإلكترونية سهلة وأكثر دقة وفاعلية من حيث تنظيم البيانات والمعلومات وتخزينها وحفظها وتحديثها، مما ينعكس على استرجاع الباحث لهذه البيانات والمعلومات .

10- ساعدت مصادر المعلومات الإلكترونية على تخطي الحواجز المكانية والحدود بين الدول والأقاليم واختصار الوقت والجهد في الحصول على المعلومات عن بعد .

11-إتاحة مصادر المعلومات ،فهناك قواعد للبيانات على الخط المباشر وعلى شبكة الإنترنت ،وهناك أقراص الليزر المكتنزة .

12- المساهمة في عدم تلوث البيئة والمحافظة عليها، وذلك من خلال التقليل من استخدام الورق المتمثلة في عدم قطع الأشجار والقضاء على التصحر الذي أصبح يهدد البيئة بشكل ملحوظ

معايير اختيار مصادر المعلومات الالكترونية في مؤسسات المعلومات

إن فوائد استخدام المعايير يجب أن يكون واضحاً لدى أي تطوير وذلك لأن إيصال محتويات المكتبة الرقمية في الشبكة سيكون باعتماد المعايير والتشريعات والقوانين الحالية،فضلاً عن ذلك فإن واصفات البيانات على الشبكة ومعايير تكنولوجيا الشبكة الأخرى سوف تضاعف من فرص مقدرة محركات بحث الشبكة في العثور على المكتبات وبشكل خاص عناصر محددة فيها ؛ولأن التكنولوجيا تتغير بسرعة كبيرة ويمكن تحديد هذه المعايير في: (جنان عبد الرازق : 2014، ص ص 126 – 127)

1-مدى الطلب على المصدر الالكتروني من قبل المستفيدين.

2- اقتناء المكتبة أو عدم اقتنائها لتجهيزات المناسبة الاستخدام المصدر الالكتروني.

3- مدى ارتباط هذه المصادر بالاحتياجات التعليمية والبحثية للمؤسسة التي تخدمها المكتبة.

4-المساحة اللازمة لاختزان واستخدام المصادر الالكترونية.

5-الدعم الفني الذي سيقدم لمصادر المعلومات الالكترونية.

6- مدى جودة هذه المعلومات في المكتبة وإتاحتها في أشكال أخرى.

7- مدى صلاحية المصدر الالكتروني للاستخدام المتعدد في الوقت نفسه من قبل أكثر من مستخدم وبصورة جيدة.

8- سهولة الاستخدام وسهولة الحصول على المعلومات من المصدر.

فتزويد المكتبة بالمصادر الإلكترونية لا يعني سهولة الاستخدام والحيز الذي تشغله فحسب، فهناك معايير يتوجب على المكتبة مراعاتها عند اقتنائها للمصادر الالكترونية من حيث إقبال المستفيدين عليها، وهل يوجد بالمكتبة ما يناسب إمكانية اقتنائها للمصادر الالكترونية في شكل إلكتروني مختلف عن الشكل الذي اعتادت عليه المكتبات هذا من جانب ومن جانب أخر

نوعية المصادر والموضوعات التي تحملها يجب أن تكون ملائمة لاحتياجات المستفيدين من المكتبة،كما يتطلب اقتناؤها مساحة تخزينية تلائم المجموعات الإلكترونية وتوفير متخصصين لتقديم المساعدة للمستفيدين.

مشاكل التعامل مع مصادر المعلومات الالكترونية

هنالك عدد من المشاكل التي قد تواجه الباحثين وكذلك قد تواجه المكتبات وغيرها من مؤسسات المعلومات في تعاملها مع التكنولوجيا الحديثة فيما يتعلق بمصادر المعلومات الالكترونية منها: (ربحي عليان : 2010 ، ص125 – 126)

1- ضعف البنية التحتية في المكتبات ومراكز المعلومات ويسري ذلك على الأجهزة وتقنيات الاتصال والبرمجيات.

2- ضعف البيئة التكنولوجية والمستلزمات البشرية التي تتعامل مع الشكل الالكتروني لمصادر المعلومات، وإتقان الوسائل الحديثة والمستحدثة في التعامل معها.

3- الافتقار إلى المعايير الموحدة للتعامل مع المصادر الالكترونية.

4- مشاكل التعامل مع الشكل الالكتروني لمصادر المعلومات ,على مستوى الفهرسة والتصنيف والتكشيف والتزويد، وكذلك السيطرة عليها.

5- عدم استقرار وانتظام ظهور الأشكال الالكترونية لمصادر المعلومات، وخاصة الدوريات الالكترونية

مشاكل الإستشهادات المرجعية لمصادر المعلومات الإلكترونية، حيث يصعب تحديد عنوان المجلة أو عنوان الكتاب أو هوية المؤلف مع التغيير في الموقع التي توصل الباحث إلى مثل هذه المصادر.

6-حاجة العديد من الباحثين لتحويل الشكل الالكتروني للمعلومات إلى أشكال ورقية لغرض تناقلها أو التعليق والتأشير عليها.

7-المعوقات والحواجز اللغوية حيث أن معظم المصادر الإلكترونية هي باللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية الأخرى التي يصعب على كثير من الباحثين العرب الاستفادة منها على الوجه المطلوب.

8-مشاكل حقوق التأليف، وإساءة التعامل مع نقل واقتباس المعلومات المنشورة الكترونيا

9–الجانب النفسي، ومشكلة التقبل العلمي لمشكل الالكتروني لمصادر المعلومات من قبل بعض العلماء والباحثين والمستفيدين.

إن مصادر المعلومات الالكترونية من خلال استعراض مميزاتها التي تمكن الباحث من التجول عبر قارات العالم، وذلك بتخطي جميع الحواجز والحدود بين الدول، حيث تتاح له مجموعات متنوعة من مصادر المعلومات دون قيود كالتي تفرضها المكتبات التقليدية ونستنتج من ذلك أن الاستعانة بشبكة الإنترنت باتت من الأمور الأساسية والضرورية والمهمة للباحثين والمهتمين بالبحث العلمي؛ لتطوير بحوثهم والتعرف على المستجدات التي تطرأ على كافة العلوم وإيجاد الحلول اللازمة لما يعيق الباحث في مسيرته.

كما تكمن أهميتها أيضاً بإعطاء فرصة للطالب أو الباحث على حد سواء بالإطلاع على أكبر عدد من المعلومات بحيث تتوافر له بدائل للانتقاء الأفضل من بين ما ينشر على شبكة الانترنت من مصادر الكترونية.

إن ظهور المصادر الالكترونية ممثلة في الكتب ثم تتويج ذلك بالدوريات العلمية المحكمة التي قدمت خدمات جليلة للبحث العلمي على مستوى العالم ما كان لتعم بها الفائدة لولا ظهور ما يعرف بالوصول الحر للمعلومات أو النفاذ الحر كما يسميه البعض ولهذا حدث التكامل بين خدمات المعلومات التي توفرها مصادر المعلومات الالكترونية ومبدأ الوصول الحر للمعلومات الذي منحها نمطا متميزا من أنماط الإفادة وساهم في توافر خدمات المعلومات في المصادر الالكترونية على أوسع نطاق.

ونستعرض فيما يلي بعض المفاهيم والقضايا المتعلقة بمبدأ الوصول الحر للمعلومات والدور الذي أسهم به في خدمات البحث العلمي.

مفهوم الوصول الحر للمعلومات

أكد Steven Harnad . أبرز رواد الحركة المنادية بالوصول الحر للمعلومات . أن: أفضل ما يريده الباحث ويراه حتميا هو أن يجد كامل الأدبيات العلمية المحكمة على الخط ويمكنه الإطلاع عليها عن طريق حاسبه الشخصي من أي مكان وفي أي وقت... وأن تكون

جميع المقالات مترابطة بواسطة الإستشهادات المرجعية، وقابلة للاسترجاع والإبحار وأيضاً التحميل كما إن علاقتنا بالمعلومات تغيرت في هذا المجتمع الجديد وأصبحت بحاجة أكثر إلى التحليل والتقييم، وبحاجة كذلك إلى الرقابة الذاتية

1- وقد ظهرت دوريات الوصول الحر كنتيجة حتمية لحركة التواصل العلمي الجديد، وكرد فعل على أسعار الاشتراك في الدوريات العلمية التي تجاوزت حدود المنطق والإمكانيات الخاصة للعلماء ولمؤسسات البحث وللمكتبات على حد سواء، مما أضاف قيودا جديدة على انتشار نتائج البحوث تعددت التعريفات المتعلقة بمصطلح Access Open حيث يتبارى الباحثون والمؤسسات وأيضاً على وضع تعريف محدد، وفيما يلي نستعرض أهم هذه التعريفات: في البداية نعرف مصطلح الوصول Access: يستخدم البعض كلمة "الإتاحة " أو كلمة "النفاذ " فيقصد به إمكانات الإفادة من مصادر المعلومات المتوافرة بالمكتبة أو مركز المعلومات بشكل مادي أو مختزنة إلكترونياً في أوعية التخزين بها أو من خلال إمكانات الوصول إليها بواسطة شبكات للمعلومات المتاحة لمجتمعها، وفيما يتعلق بالحاسب فإن المصطلح يعنى قدرة المستفيد على الوصول إلى البيانات المختزنة على حاسب أو نظام حاسب. إن مصطلح الوصول الحر Access Openيقصد إتاحة الإنتاج الفكري مجانا على شبكة الانترنت، وحق المستفيد فى القراءة، والتحميل الهابط، والنسخ، والطبع، والتوزيع، والبحث ، دون أن يدفع مقابل ذلك، ويعرف "وحيد قدورة " الوصول الحر بأنه : " تكريس لمبدأ مجانية الوصول إلى المنشورات العلمية للتصدي للارتفاع المستمر لأسعار الدوريات العلمية ، هذا على المستوى الاقتصادي ، أما على المستوى الاتصالي فالمبدأ هو التداول السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين والحصول على مرئيات أفضل للأدبيات العلمية ، ومن هذا المنطلق يرد مفهوم الوصول الحر والذي يهدف إلى إتاحة المعلومات وإنشاء مكتبة عالمية قابلة للتبادل على الدوام، بينما اعتبر"عبد المجيد بوعزة" الوصول الحر للمعلومات من المبادئ التي ما انفك المجتمع الأكاديمي ينادى بها بهدف تحقيق التواصل في مجال البحث العلمي وتبادل الأفكار، وإتاحة نتائج البحوث العلمية وإثراء الحوار بين الباحثين وتهيئة الظروف الملائمة التي من شأنها أن تسهم فى التقدم العلمي، كما عرف الاتحاد

الدولي لجمعيات المكتبات والمعلومات (الإفلا) AFLA مصطلح Access Open بأنه الوصول الحر بصورة عامة للإنتاج الفكري العلمي وكذلك التوثيق البحثي، ويعتبر هذا في حد ذاته عاملاً حيوياً يساعد في فهم العالم الذي نعيش فيه ويعيننا في الوصول إلى حلول من شأنها مواجهة التحديات العالمية، وبصفة خاصة التفاوت في حصولنا على المعلومات حيث لم تعد إشكالية إتاحة المعلومات العلمية والتقنية الدولية وتقاسمها تطرح بالشكل الذي كانت عليه في العشرين سنة الماضية، حيث عرف نظام الاتصال العلمي في الآونة الأخيرة تغيرات جذرية ناتجة أساسا عن ارتفاع أسعار الاشتراك في المجلات العلمية واستحواذ الناشرين التجاريين على حقوق التأليف، إذ أصبح من الصعب على الباحثين ومؤسساتهم العلمية من مراكز بحوث وجامعات الإطلاع على نتائج البحوث العلمية على الرغم من كونهم منتجيها وموليها في آن واحد. وتتجسد التغيرات التي عرفها نظام الاتصال العلمي في ظهور حركة الوصول الحر Access Open كنموذج جديد للاتصال العلمي منذ بداية التسعينات من القرن الماضي. وترتكز هذه الحركة على مبدأ إعادة تملك الباحثين ومؤسسات البحث لنتائج البحوث العلمية من خلال النشر الحر عبر الانترنت دون وساطة الناشرين التجاريين ويعني الوصول الحر، بصفة عامة الوصول الإلكتروني الخالي من أية عوائق أو قيود للإنتاج الفكري العلمي عبر الشبكة العنكبوتية لجميع المستفيدين ولقد برز اتجاه "الوصول الحر للمعلومات العلمية" في السنوات القليلة الماضية كتطور رئيس في عالم الاتصال العلمي، لما يعود على المجتمع العلمي بأسره من تيسير في تدفق المعلومات، ولما يعود على الباحث نفسه الذي يحقق أعلى إفادة من دراساته العلمية عندما يطلع عليها كافة. ومن المقدر أن هناك حاليا حوالي 5 %من النشر العلمي متاح في هذا النمط من الإتاحة الحرة. وتؤكد إحدى أبرز مؤسسات المكتبات والمعلومات، وهي الإفلا، في بيانها الصادر عن هذا الموضوع، على أن "الوصول الحر بصورة شاملة للإنتاج الفكري العلمي والتوثيق البحثي، إنما يعد عاملاً حيويا لفهم عالمنا الذي نعيش فيه، ولأجل الوصول إلى حلول ناجعة للتحديات العالمية وبصفة خاصة التفاوت في الحصول على المعلومات فالوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية ما هو في الحقيقة سوى ثمرة لتقليد قديم متمثل في رغبة العلماء، في المشرق وفي المغرب،

بأن ينشروا نتائج أبحاثهم ومؤلفاتهم العلمية دون مقابل مادي، حباً في البحث وفي العلم. ويعد الوصول الحر إلى المعلومات من المبادئ التي ما انفك المجتمع الأكاديمي ينادي بها بهدف تحقيق التواصل في مجال البحث العلمي وتبادل الأفكار وإتاحة نتائج البحوث العلمية وإثراء الحوار بين الباحثين وتهيئة الظروف الملائمة التي من شأنها أن تسهم في التقدم العلمي. ولكن يبدو أن تحقيق حلم الأكاديميين هذا لم يكن سهل المنال حيث أن وسيلة الاتصال العلمي المحبذة بالنسبة إليهم والمتمثلة في الدوريات العلمية كان اقتناؤها والوصول إليها– فمنذ بداية صدورها في أواسط القرن السابع عشر– تخضع لدفع الرسوم (إيمان فوزي عمر:2011، متاح في Cybrarians Journal)

إن الوصول الحر مصطلح شاع استخدامه في نهاية القرن الماضي بين جمهور الباحثين للدلالة على أسلوب أو نظام جديد للاتصال العلمي يقوم على مبدأ إتاحة البحوث والتقارير العلمية للباحثين عبر شبكة الإنترنت مجانا ودون أية قيود مالية أو قانونية أو الحصول على ترخيص مسبق. ويكاد يتفق معظم الباحثين على أن العقد الأخير من القرن العشرين يعد الانطلاقة الحقيقية لحركة الوصول الحر وأن ظهور الإنترنت وانتشارها السريع كان السبب الرئيسي في ظهور هذه الحركة إلى حيز الوجود. الوصول الحر ظهرت في منتصف التسعينيات من القرن العشرين وأن الفضل في ذلك يعود إلى الإنترنت وتطورها السريع. ويذهب بعض المختصون إلى القول بأن حركة الوصول الحر ارتكزت منذ البداية على مقولة مفادها أن نموذج الاتصال العلمي القائم على الاشتراك في الدوريات العلمية يقيد حرية الوصول إلى نتائج البحوث. ويدعم بوعزة هذا الرأي بقوله أن الإنترنت بإمكانياتها التكنولوجية الهائلة التي اقتحمت عالم المعلومات والمعرفة كانت سببا في ظهور ما يعرف بالنشر الإلكتروني الذي تبلور في التسعينيات من القرن العشرين وأخذ بفضل إمكانيات الرقمنة الهائلة التي جاءت بها شبكة الويب يحل تدريجيا محل النشر التقليدي الورقي. ونتيجة لذلك بدأت تظهر الدوريات الإلكترونية المتاحة من خلال الويب و كذلك الأمر بالنسبة للأرشيف الإلكتروني المتاح للوصول الحر.

ومن ناحية أخرى فعادة ما يشير مصطلح الوصول الحر عامة إلى ثبات محتوى المقالة وغيرها من الأعمال العلمية وربطها بالباحث أو المؤلف المحدد الذي توفر عليها وهذا على العكس من البرمجيات مفتوحة المصدر التي تخضع للتعديل والتطوير على أيدي كثير من المهتمين بها (عبد الرحمن فراج : 2009 ، ص223)

أهمية الوصول الحر للمعلومات:

تكمن أهمية الوصول الحر للمعلومات في حداثة المعلومات التي يطرحها وسرعة وصولها إلى المستفيدين بأقل جهد، في الوقت الذي تزايد فيه الإنتاج الفكري، وأصبح البحث فيه يستغرق وقتاً طويلاً ولكن من خلال قواعد البيانات المنشورة عبر شبكة الإنترنت أصبح ممكناً البحث والنشر وتواصل الباحث والناشر بدون قيود النشر التقليدي إلى جانب ذلك يجدر بنا القول بأن البحث في قواعد البيانات يتطلب من الباحث مهارة البحث في محركات البحث واستخدامه لأساليب البحث المباشر والوصول إلى كل استفساراته؛ لأنه سيكون أمام كم هائل من المعلومات،و بالتالي لا يستطيع الحصول على كل ما تتطلبه عملية البحث عن المعلومات ،لذلك لا يتم الاستفادة من إتاحة المصادر المعلومات الإلكترونية إلا إذا كان الباحث يتقن استخدام البحث على شبكة الإنترنت حتى يتسنى له اختيار وانتقاء الأفضل منها لكي يتمكن من الاستفادة المثلى من المصادر المتاحة إلكترونياً.

1–تسهل وصول المعلومات إلى الباحثين والمتخصصين والإفادة منها بدون قيود .

2–حرية البحث والوصول إلى المعلومات والإطلاع على الأبحاث قبل نشرها وبعد النشر كما هو في الأعمال البحثية للفيزيائيين.

3–إتاحة مصادر المعلومات التي تخدم مجموعات مختلفة من البشر و التي تعتبر وسيلة فعالة لإثراء معلوماتهم (مها أحمد إبراهيم :2010،ص 22)

4–تساعد الباحثين على سرعة الحصول على المعلومات لإنجاز أعمالهم البحثية مقارنةً بالجهود التي تبذل أثناء البحث في مصادر المعلومات التقليدية .

5-ساعدت في السيطرة على الكم الهائل من المعلومات وسهلت عملية تخزين ومعالجة واسترجاع المعلومات بسهولة .

6-يتم من خلالها الحصول على المعلومات بدقة متناهية (سيف قدامة ،رائد الدباغ:128،2013)

أهم ما يميز الوصول الحر للمعلومات

يمكن بلورة مميزات الوصول الحر للمعلومات فيما يلي (صباح كلو: 2012 ، ص ص 11 - 20)

- أن الوصول الحر يكون مجانيا وغير مقيد
- الأعمال ذات الوصول الحر متاحة على الخط المباشر بمعنى أنها في صورتها النموذجية
- أن الوصول الحر وإن كان يرتكز أساسا على مقالات الدوريات فإنه ينسحب أيضا على الأنماط الأخرى للإنتاج الفكري مثل بحوث المؤتمرات والتقارير الفنية والرسائل الجامعية والدراسات العملية والكتب بل إنه ينسحب أيضا على بعض قواعد البيانات ذات الوصول الحر
- تتمتع الدوريات المتاحة وفقا لنظام الوصول الحر بالاحتفاظ بكثير من الخصائص المميزة للدوريات المقيدة أو التقليدية وعلى رأسها التحكيم العلمي للمقالات المنشورة بها
- الوصول الحر ينبغي أن يكون للنصوص الكاملة وليس للمستخلصات أو الملخصات فقط عن طريق الوصول الحر يتم إزالة نوعين من الحواجز المهمة في الاتصال العلمي وهما حاجز التكلفة وحاجز الإجازة ذات الصلة بالاستخدام المقيد لحقوق التأليف وشروط الترخيص
- يحتفظ مؤلفو المصادر المتاحة وفقا لهذا الأسلوب بحقوق التأليف وحق الاحتراف بأعمالهم بجميع الوسائل الكفيلة بذلك أي لابد من نسبة العمل إلى مؤلفه الأصلي
- بالوصول الحر للمعلومات يتمتع المستفيدون من مختلف أنماط الإفادة من هذا الإنتاج عن طريق التحميل الهابط والطباعة والنسخ وإعادة التوزيع والربط الفائق بنصوص أخرى والاستشهاد المرجعي

معوقات الوصول الحر للمعلومات

للوصول الحر للمعلومات جملة من المعوقات والعراقيل التي تحول دون الاستفادة منه على الوجه الأمثل وتتمثل بعض هذه المعوقات في : (سيف قدامة ،رائد الدباغ:2013،ص ص 131 – 134)

1–عدم توافر الدراية الكافية لدى الكثير من الباحثين عند استخدام أدوات البحث الملائمة لتحقيق الوصول لمواد التي تخدم بالفعل الحاجة البحثية.

2–اضطراب الباحث وحيرته أمام توافر كم هائل من المواد المستدعاة،وعدم قدرته على التمييز بين المواد أو النتائج ذات الصلة بموضوع بحثه،والنتائج التي لا تضيف له جديداً أو ربما تكون بعيدة الصلة عن موضوع البحث،مما يترتب عليه ضياع الكثير من الوقت في عملية التصفح،والتحقق من المواد ذات الصلة بموضوع بحثه.

3–عدم الوصول في كل الأحوال للنصوص الكاملة.

4–مدى صحة ومصداقية المعلومات المتاحة من خلال الإنترنت.

5–ليست كل الوثائق متاحة بالفعل بالشكل الإلكتروني.

6–التغير الدائم في عناوين العديد من المواقع الالكترونية،ومن ثم ربما لا يستطيع الباحث العودة مرة أخرى للحصول على المعلومات نفسها أو متابعة تحديثها.

7–الاختلاف والتغيير المستمر في المعلومات المتاحة يوماً بعد يوم عبر الإنترنت مما ينعكس على صحة وجودة الإستشهادات المرجعية.

أهداف الوصول الحر للمعلومات:

لحركة الوصول الحر للمعلومات أهداف ترمي إلى تحقيقها، ومن أبرز هذه الأهداف:

- مساعدة المؤسسات العلمية والأكاديمية في التغلب على مشكلة الارتفاع المستمر في كلفة الاشتراك في الدوريات العلمية.
- ضمان بث موسع للعمل البحثي.
- توفير حلول التكلفة المنخفضة من خلال مستودعات أو مخازن المؤسسات

- توفير العمل البحثي المفتوح بغض النظر عن المكان أو المصادر المالية.
- المشاركة بالبحوث والخبرات العلمية والعملية بين أفراد المجتمع الأكاديمي.
- زيادة تأثير البحوث العلمية بزيادة الوصول الحر إليها.
- تقليص الفجوة الرقمية بين الدول المتقدمة والدول النامية أو بين من ينتج المعلومة وبين المستفيدين منها.
- مساعدة الباحثين على مجابهة مشكلة الإتاحة

طرق وآليات الوصول الحر للمعلومات

هناك طريقان للوصول الحر للمعلومات يطلق عليهما :

الطريق الذهبي: أو ما يعرف بالنشر ذي الوصول الحر ويعني القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى الربح المادي وتسمح للمستفيدين منها دون أي رسوم بالتمكن من الوصول عبر الانترنت إلى النسخ الالكترونية من المقالات التي تقوم بنشرها وينبغي الإشارة إلى أن هذا النمط من الدوريات يتمتع بالخصائص نفسها التي تتمتع بها الدوريات المقيدة ذات الرسوم وعلى رأسها التحكيم العلمي.

الطريق الأخضر:ويعرف أيضا بالأرشفة ذات الوصول الحر والتي تعني قيام الدوريات القائمة على الربح المادي بالسماح والتشجيع على إبداع المقالات المحكمة المنشورة بها في مستودعات رقمية تشتمل على العديد من تلك المقالات العلمية المحكمة فضلا عن اشتمال بعضها على الأنماط الأخرى من الإنتاج الفكري.

ويرى البعض أن الطريق الثاني للمعلومات يعد من مشكلات الإتاحة الحرة حيث يتحول المؤلف إلى

ممول لعملية النشر ويرى آخرون أيضا أن الطريق الأخضر لا يمثل النمط الأمثل للوصول الحر للمعلومات لان عمليته قد تتأثر بحسب قدرة المؤلف أو الجهة القائمة على نشر الدورية على التمويل للنشر والوصول الحر (عزالدين بودربان : 2016، 14)

وهناك عدد من السلبيات التي تواجه الباحثين في أثناء اعتمادهم على المعلومات المنشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت وإمكانية الوصول الحر إليها حيث تعتبر هذه النقاط السلبية من أكبر التحديات التي تواجه مصادر المعلومات الالكترونية المتاحة على شبكة الإنترنيت ومن أبرز هذه التحديات ما يلي (عبد الرشيد حافظ ، هناء الضحوي:2006 ، متاح على www. cybrarins journal)

1-التضخم المعلوماتي الذي تزخر به الإنترنت فهي تحتوى على مليارات الصفحات وملايين المواقع مما يشكل عبئاً أمام الباحث؛ لانتقاء ما يناسبه وما يلبى طلبه ويدعم بحثه.

2-غياب القوانين المنظمة لحقوق الملكية الفكرية للمعلومات المتاحة على الإنترنت .

3-حرية النشر لأي شخص دون وجود ضوابط علمية ،حيث لا تمر المواد المنشورة غالباً على لجنة للقراءة والتحكيم والمراجعة والرقابة قبل نشرها كما هو الحال في المصادر التقليدية .

4-بعض مصادر المعلومات يكون المسؤول عنها فكرياً ومادياً مجهول الهوية .

5-عدم استقرار مصادر المعلومات على الإنترنت فهي ذات طابع ديناميكي مما يجعل من الصعب العثور على هذه المصادر أو معاودة الاهتداء إليها مستقبلاً.

6-قابلية محتويات هذه المصادر للتغير والتبديل أو الحذف والإضافة .

7-عدم توافر معايير وسياسات واضحة ومحددة –حتى الآن – يمكن للباحثين الاعتماد عليها لتقويم مصادر المعلومات المتاحة على الإنترنت، للحكم على جودتها ومساعدتهم على اتخاذ القرار المناسب بإمكانية الاستشهاد بها والإفادة منها.

وفي ظل التطورات العلمية وتنوع مصادر المعلومات المتزايدة هذا مما جعل الباحث أمام مسؤولية كبيرة وهى معرفة مدى جودة هذه المعلومات التي يتحصل عليها ،مما ترتب على ذلك أن بعض ما ينشر على شبكة الإنترنت يخلو من الرقابة على منشوراتها، وعدم وجود قيود تفرضها بعض مواقع شبكة الإنترنت على مصادرها هذا بالإضافة إلى أن هناك بعض مصادر المعلومات التي تنشر ولا يعرف من صاحبها،لذلك فعملية الانتقاء بين المصادر المنشورة على شبكة الإنترنت تقف عائقاً أمام الباحثين في انتقاء الأفضل بينها مما يصعب على الباحث الاستفادة منها.

التوصيات

1- توفير البنية التحتية من التقنيات اللازمة في مؤسسات المعلومات والبحث العلمي التي تساهم في تيسير تطبيق مبدأ الوصول للحر للمعلومات

2- ضرورة الاهتمام بالتعريف بهذه الخدمات والتوعية بأهميتها بالنسبة للبحث العلمي

3- نشر الدوريات العلمية التي تصدر عن الجامعات بشكل الكتروني حتى يتيسر للباحثين الاطلاع عليها والاستفادة منها

4- ضرورة العمل على تفعيل دور المصادر الإلكترونية في كتابة البحوث العلمية وذلك من خلال تشجيع الباحثين على استخدامهم للمصادر الالكترونية.

قائمة المصادر

1- إيمان السامرائي (1993) مصادر المعلومات الالكترونية : وتأثيرها على المكتبات . المجلة
2- العربية للمعلومات . مج 1 ، ع19 ص ص 123 - 138
3- إيمان فوزي عمر (ديسمبر 2011) نشأة وتطور المستودعات الرقمية المفتوحة ع27 متاح على Cybrarians Journal
4- جنان صادق عبد الرازق(2014)استخدام التقنيات لبناء مجموعة المكتبات الرقمية.مجلة واسط للعلوم الإنسانية.-بغداد:الجامعة المستنصرية:كلية الآداب،ع14،(2014).ص ص122-133
5- ربحي عليان (2010). المكتبات الالكترونية والمكتبات الرقمية._ عمان : دار صفاء.
6- سيف قدامة ،رائد الدباغ. (2013) دورالوصول الحر للمعلومات في تعزيز حركة البحث العلمي . مجلة تنمية الرافدين .- بغداد ، مج35 ، ع113 ص ص122 – 142.
7- صباح محمد كلو (2012) التسويق الالكتروني للدوريات الالكترونية ذات الوصول الحر .مجلة المنصورة . بغداد ع 14 ،ص ص 11 – 21
8- عبد الرحمن فراج (2010). الوصول الحر للمعلومات: طريق المستقبل في الأرشفة والطريق العلمي.مج16، ع1. ص ص 213 – 234
9- عصام توفيق أحمد (2014) .مصادر المعلومات الإلكترونية فى المكتبات الجامعية .- الرياض :جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - متاح في:-www.naus.edu.sa/doclib/eb-506pdf
10- عزالدين بودربان (2016) .المكتبات الجامعية ومبادرات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات وتداولها في ظل البيئة الالكترونية.
11- غالب عوض النوايسة .مصادر المعلومات الإلكترونية فى المكتبات ومراكز المعلومات.- عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع ،2011

12- فايقة حسن (يوليو 2002) تقييم مصادر المعلومات المرجعية الالكترونية المتاحة على شبكة الإنترنيت والأقراص المدمجة. مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات . مج9، ع18 ص ص 142- 154

13- مها أحمد إبراهيم (يوليو 2010).الوصول الحر للمعلومات :المفهوم ،الأهمية ،المبادرات ع22 متاح على Cybrarians Journal